145856 ـ كيف استمر نسل البشر بعد موت هابيل؟

السؤال

سمعت أن آدم وحواء كان لهما ولدان ، قابيل وهابيل ، وقتل قابيل هابيل ! سؤالي هو : كيف استمر نسل البشر بعد موت هابيل ؛ وكان قد تزوج أخته ، ولكن لا أدري إن كانوا أنجبوا ذرية أم لا ، وكم المدة بين سيدنا آدم ، وسيدنا نوح الذي تولى النبوة بعده ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

ليس في الكتاب والسنة ما يدل على أن ذرية آدم عليه السلام كانت محصورة في قابيل وهابيل ، بل ينقل العلماء أنه قد ولد لآدم عليه السلام أولاد كثيرون ، ومنهم تناسل البشر ، وهو الذي يدل عليه ظاهر القرآن ، وذلك في قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء/1 .

قال ابن جرير الطبري رحمه الله :

"ذُكر أن حواء ولدت لآدم عليه السلام عشرين ومائة بطن ، أولهم قابيل وتوأمته قليما ، وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث . وأما ابن إسحاق فذُكر عنه أن جميع ما ولدته حواء لآدم لصلبه أربعون من ذكر وأنثى في عشرين بطنا ، وقال : قد بلغنا أسماء بعضهم ولم يبلغنا بعض" انتهى .

"تاريخ الأمم والملوك" (1/98) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

"وقد ذكر أهل التاريخ أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته ـ من أولاده وأولاد أولاده ـ أربعمائة ألف نسمة ، والله أعلم" انتهى .

"البداية والنهاية" (1/96) .

ومع ذلك يذكر محمد بن إسحاق – وهو من العلماء بالأنساب والتاريخ ـ أن أنساب البشر كلهم ترجع إلى شيث بن آدم ، وأن نسل ولد آدم من غير شيث كلهم بادوا وانقرضوا ، وهذا في الغالب مأخوذ عن أهل الكتاب .

قال ابن جرير الطبري رحمه الله :

"وإلى شيث أنساب بني آدم كلهم اليوم ، وذلك أن نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث انقرضوا وبادوا ، فلم يبق منهم أحد ، فأنساب الناس كلهم اليوم إلى شيث عليه السلام" انتهى .

"تاريخ الأمم والملوك" (1/103) ، وانظر: "التبصرة" لابن الجوزي (1/24،36) ، "البداية والنهاية" (1/98) .

ثانيا :

أما المدة بين آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام فقد ورد النص عليها في حديث يصححه بعض أهل العلم :

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلا قال : (يا رسول الله ! أنبيٌّ كان آدم ؟ قال : نعم ، مكلَّم . قال : فكم كان بينه وبين نوح ؟ قال : عشرة قرون) .

رواه ابن حبان في "صحيحه" (14/69) والحاكم في "المستدرك" (2/262) وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي . وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" (1/94) : هذا على شرط مسلم ولم يخرجه . وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (2668 ، 3289) .

وانظر جواب السؤال رقم : (129959) .

والله أعلم .